## الفصل السادس عشر

# الطريق إلى رؤية صحيحة لحرب ٦٧

« ولئن تعش أسدًا "يومًا"، مرفوع الرأس منيع الجانب... خيرًا من تعيش "دهرًا" كخراف القطيع »

من التراث العربي

## ١- متى كانت "الديكتاتورية" سببًا في أي هزيمة عسكرية!!

مسألة "الديمقراطية" التي أثارها "الليبراليون" - وإن كنت قد ترددت في ذكرها - والتي طرحوها في صيغة دعوى كاذبة بأن: "النظام الاشتراكي الناصري كان نظام حكم فردي مطلق، وأن الزعيم جمال عبدالناصر كان الحاكم الديكتاتور المستبد، وهو الأمر الذي تسبب - من وجهة نظرهم - في هزيمة ٦٧ الساحقة!!".

أما سبب ترددي في الكتابة عنها، فلأن "الديمقراطية" ليست من عناصر البحث في أسباب الهزيمة العسكرية لأي جيش... وبالتالي فإن مجرد الكلام فيها، هو خروج عن الموضوعية في منهج البحث.

والأمر لا يحتاج للشرح، حيث لا يغيب عن إدراك القارئ بأن أغلب الانتصارات التاريخية والتي كان لها التأثير الفاعل في تاريخ البشرية، حققها زعماء يمتلكون شخصيات كارزمية، وأصحاب سلطة مطلقة في شعوبهم، منذ عصر الإغريق. "الإسكندر الأكبر"... "هانيبال"... إلى العصر الحديث "محمد علي باشا"، "نابليون بونابرت" و"هتلر"، حتى تكون الحجة التي بنيت عليها هذه الدعوى، هي حجة معكوسة، أي أنها تضحض الدعوى وتثبت كذبها، ذلك أن الشخصيات الكارزمية الوطنية أصحاب السلطة المطلقة في شعوبهم، يستطيعون تعبئة الروح الوطنية وكافة إمكانات هذه الشعوب المادية والروحية لتحقيق انتصارات عسكرية رائعة... وليس العكس كما يدعي "الليبراليون".

وإذا اخترنا مثال من هؤلاء الزعماء أصحاب الشخصيات الكارزمية والسلطة المطلقة، نرى أن يكون "هتلر"، باعتباره ما زال حاضرًا في ذاكرتنا، وأنه "الرمز" للزعيم الديكتاتور في العالم، سنجد أنه استطاع أن ينهض بأمته ويخرجها من حضيض ومهانة الهزيمة في الحرب العالمية الأولى، ليعيد بناءها "اقتصاديًا وصناعيًا وعسكريًا" ويصنع منها أقوى دولة في العالم، تحت شعاره العنصري: "ألمانيا فوق

الجميع"، حتى فرضت "ألمانيا" نفوذها وإرادتها على كل من حولها، حين اجتاحت جيوشه أوربا، وسحقت أقوى جيوش العالم، ومع هذه الانتصارات حققت أيضًا هزائم حين تكالبت عليها جيوش العالم.

فكيف إذن انتصرت "ألمانيا النازية" بزعامة "هتلر" تلك الانتصارات الرائعة في ظل نظام الحكم الفردي "الديكتاتوري" حتى نقول أنها هزمت بسبب هذا النظام؟!!.

كلا... فلم تنتصر جيوش "هتلر" حين انتصرت، بسبب ديكتاتورية "هتلر"... ولا انهزمت جيوشه حين انهزمت بسبب هذه الديكتاتورية... ذلك لأن مسألة "الديكتاتورية" أو"الديمقراطية" ليست من المسائل العسكرية التي تؤثر على نتيجة الحرب "بالنصر أو بالهزيمة"، وإنما القواعد والمقاييس العسكرية هما فقط اللذان يضبطان سير المعركة ونتيجة الحرب.

فحين حققت جيوش الزعيم "هتلر" أسباب ومقومات النصر انتصرت، وحين فقدتها هزمت.. حتى يكون حشر "الليبراليون" مسألة "الديمقراطية" هو بداعي خلط الحقائق، والإيحاء بأسباب كاذبة لتضليل وخداع الرأي العام باعتبارها أسباب حقيقية أدت إلى الهزيمة.

أما إذا جاز لنا أن نقول كلمة صغيرة في هذه المسألة - مع ما فيها من خروج عن منهج البحث - فإننا نرى أنه لا يمكن بحث تلك المسألة بالوصول إلى تفسير موضوعي صحيح، لكل الأعمال والممارسات السياسية وكل ما يخص مسألة "الديمقراطية" والحريات في عصر[1] الثورة؛ إلا من خلال معادلة القوى السياسية التي كانت تحكم مصر: "حكومة الزعيم جمال عبد الناصر، وحكومة "شلة المشير" الليبرالية، والتي تثبت في نفس الوقت بصورة قاطعة جازمة، بأن الزعيم جمال عبد الناصر لم يكن الحاكم الديكتاتور صاحب الحكم الفردي المطلق".

**تقييم أداء وأعمال حكومة " الزعيم " فيما يخص الديمقراطية والحريات:**

نرى أن التقييم نهائي لكل الأعمال التي صدرت من حكومة الزعيم جمال عبد الناصر، أنها في المضمون الأخير كل ما يخدم مصالح الفقراء والمعدمين - غالبية الشعب المصري - حيث وضعت حكومة "الزعيم" الأسس والقواعد التي تصنع الأسباب والمقومات الأساسية التي تضمن اشتراك غالبية الشعب في الممارسات

(1)

السياسية وصنع القرار، وذلك بهدف إنهاء احتكارها في يد الطبقة الإقطاعية الرأسمالية ونخبة صغيرة من المثقفين.

حيث برزت فلسفة حكومة "الزعيم" في رفع شعارها القومي: "مكافحة الجهل والفقر" والذى يتضمن دعامتي "الديمقراطية" وذلك من خلال برنامج الحكومة الذى يهدف إلى: "نشر التعليم وزيادة الوعي الثقافي لجماهير الشعب - ورفع مستوى المعيشة وتوفير أساسيات الحياة الكريمة لكافة أفراد الشعب".

أما الجهل، فلأنه أكبر عدو للديمقراطية، حتى أن بعض الدول الليبرالية إسقطت حقوق الجهلاء من الممارسات السياسية، أسوة بالمجانين والمعتوهين، وذلك لعدم قدرة الجاهل على تفهم طبيعة المشاكل السياسية التي تواجه المجتمع، ومن ثم عدم قدرته على التمييز بين الاختيارات المقدمة إليه، كذلك الفقير المعدم المنشغل عقله وقلبه بالبحث عما يقيم حياته، فإن عقله المشتت المضطرب لا يمكنه من التركيز في تحليل أو بحث أي قضية خلاف البحث عما يقيم أوده.

ومن جهة أخرى فقد قام "الزعيم" بحل جميع الأحزاب السياسية، وحرمان رجال السياسة "الليبراليون" من ممارسة حقوقهم السياسية - [ تحت نفس الفلسفة التي تدعو إلى تحقيق مصالح الفقراء والمعدمين غالبية الشعب المصري ] - ذلك حين أدرك يقينًا ؛ أن هذه الأحزاب السياسية وكذلك رجال السياسة "الليبراليون" يمثلان أكبر عقبة في سبيل تحقيق أي إصلاح حقيقي جوهري لصالح الفقراء والمعدمين.

وقد ظهر ذلك للزعيم جمال عبد الناصر منذ الأيام الأولى في بداية الثورة مع أول احتكاك مباشر بينه وبين زعماء السياسة، حين عرض عليهم تبني مشروع: "قانون للإصلاح الزراعي وتحديد الملكية الفردية للأراضي الزراعية"، وقد رفضوا جميعًا بدءًا من "مصطفى النحاس" رئيس حزب الوفد و"فؤاد سراج الدين" و"علي ماهر" وغيرهم، حيث ظهر "للزعيم" حقيقة تلك الأحزاب السياسية ورجالها الذين كانوا يتظاهرون بالوطنية والعمل على مصالح الشعب وهم لا يمثلون إلا مصالح الطبقة الإقطاعية الرأسمالية التي أنشأتها سلطة الاحتلال البريطاني لتقود المجتمع المصري إلى ما يحقق مصالحها الاستعمارية على حساب الوطن والغالبية العظمى من الشعب المصري، وبالتالي لم يعد أمام "الزعيم" إلا حل هذه الأحزاب السياسية، وإبعاد رجالها الفاسدين عن ممارسة السياسة.

أما عن ادعاء "الليبراليون" بأنه لا وجود "للديمقراطية" بدون أحزاب سياسية، وهي الحجة التي استندوا عليها ليجعلوا من الزعيم جمال عبد الناصر زعيمًا

ديكتاتوريًا حطم أسس ومقومات الديمقراطية، فهو ادعاء باطل لاستناده على حجة باطلة، لأن العبرة دائمًا فى تحقيق المضمون، وليس في تحقيق الشكل والإطار الخارجي؛ فإذا كان الشكل والإطار الخارجي "للديمقراطية الغربية" لا يحقق مضمون الديمقراطية والتي هي اشتراك غالبية الشعب في صنع قراره، بهدف تحقيق مصالح كافة أفراد الشعب، فإن الأمر يوجب علينا أن نبحث عن إطار آخر يحقق هذا المضمون، لا أن نحافظ على هذا الإطار - والذي لا يصلح في هذا الظرف - باعتباره إطار ليبرالي مقدس يجب عدم المساس به بأي حال حتى لو ضاعت بسببه مصالح الأمة، لنستمر في ذلك الطريق الذي رسمه لنا الاستعمار البريطاني... طريق الفساد والتخلف والضياع.

وإلا كيف نرى إذن الولايات المتحدة الأمريكية حين كانت حديثة الاستقلال من الاستعمار البريطاني - وهي على نفس حالة مصر في عصر عبدالناصر - وقد وضعت نظامها السياسي على أساس حزب واحد هو الحزب الفيدرالي؟!.. حتى أنه لم يتم تأسيس حزب آخر إلا بعد سنوات عديدة، حيث كان زعماء الولايات المتحدة في ذلك الوقت يرون أن نظام تعدد الأحزاب لا يلائمهم، ومع ذلك لم يتهم أحد "الولايات المتحدة" بالديكتاتورية... أو تلك الدول "الليبرالية" التي تأخذ بتعدد الأحزاب، ثم تلجأ في بعض الظروف إلى تعطيل نظام الأحزاب وتأليف حكومة قومية يقف ورائها الشعب صفًا واحدًا، مثلما حدث في فرنسا في الحرب العالمية الأولى وبريطانيا في الحرب العالمية الثانية، عندما اتجه كل من: "كلمنصو" و"تشرشل" إلى تعبئة كل الجهود لكسب الحرب، ذلك أن لكل مجتمع ظروفه وأوضاعه وحاجاته التي تدفعه إلى إنشاء النظام الخاص به، وليس هناك نظام عالمي هو نمط مقدس صالح لجميع المجتمعات، في جميع أنحاء العالم، وفي جميع العصور، ومهما اختلفت الظروف والأوضاع.

حتى تتكشف الأبعاد الحقيقية لحكومة "الزعيم" في كونها الحكومة القومية المصرية أو جبهة إنقاذ الوطن، باعتبارها خرجت من تنظيم الضباط الاحرار، والذي يضم جميع الأطياف السياسية للأمة المصرية، لإنقاذ مصر من أسوء ظروف "سياسية واقتصادية واجتماعية" كانت تمر بالمجتمع المصري، حتى أن حكومة "الزعيم" كانت ضمن تشكيلها وزراء من "الإخوان المسلمون"... وهو الأمر الذي يبعدها تمامًا عن إطار "الديكتاتورية" إلى إطار "الديمقراطية" بمفهومها الحقيقي، أشبه بحكومتي: "تشرشل" و"كليمنصو" المشار إليهما .

ومن زاوية أخرى، فإنه إذا كانت أهم مظاهر "الديمقراطية" في المضمون الأخير يكمن في توخي صدور أي قرار فردي، يمس مستقبل ومصير الأمة، لما يشوب القرار الفردي من أخطاء... فإن "الزعيم" لم يكن يصدر قراراته ؛ إلا من خلال الأجهزة المختصة للدولة، وباستشارة أكفأ علماء ومفكري مصر، حتى ظهرت النتيجة الطبيعية في إقامته للأسس الصحيحة للدولة المصرية الحديثة.

**تقييم أعمال وأداء حكومة " شلة المشير" الليبرالية فيما يخص الديمقراطية والحريات:**

السلطة الثانية التى كانت تحكم مصر في عصر الثورة: حكومة "شلة المشير"، وقد ظهرت سلطة "الجنرالات" بصورة مستترة، خلف اسم المشير عبد الحكيم عامر منذ نهاية حرب ١٩٥٦، وبصورة علنية فاجرة منذ منتصف عام ١٩٦٤، أما قبل ذلك فقد كان تنظيم "شلة المشير" في طور العمل السري، وقد كان إخفاء الزعيم جمال عبد الناصر حقيقة انقسام السلطة في الدولة؛ بغية عدم انسياق الدولة إلى صراع دموي، وأملاً منه في رتق الصدع وتوحيد صف رجال الثورة.

وقد تدخلت سلطة "شلة المشير" في جميع مناحي الحياة: "السياسية والاقتصادية والاجتماعية" للمجتمع المصري، في صورة مباشرة من خلال مكتب المشير عبد الحكيم عامر، الذي كان بمثابة رئاسة مجلس الوزراء، حيث كانت "شلة المشير" تقوم بإصدار كافة القرارات والأعمال التي كانت تتداخل وتتعارض مع مهام واختصاص الحكومة الشرعية للزعيم جمال عبد الناصر، وكانت في مضمونها تخريب وتدمير لأعمال ومشاريع حكومة "الزعيم".

أما قرارات وأعمال "شلة المشير" فيما يختص بالحريات والممارسات السياسية للمواطنين فقد صدرت تحت ستار فلسفة "الأمن" بدعوى حماية وتأمين الثورة. حيث وكلت "شلة المشير" لنفسها مهمة تأمين وحماية الثورة، وذلك بادعاءها الوطنية الجارفة والمزايدة عليها، والغيرة على مصلحة الوطن... وفي ظل هذه الشعارات الكاذبة ارتكبت كل أنواع الفساد وجميع التجاوزات والانتهاكات لحريات وحقوق الإنسان، من اعتقال وسجن وتعذيب ومحاكمات تصل إلى الإعدام، وكانت أخطر هذه المحاكمات: "محاكمات جماعة الإخوان المسلمين وإعدام سيد قطب"، والتي كانت بمثابة تصفية حسابات منذ عهد الاستعمار. وكان العداء بين التيارين – "الليبرالي" و "الإخوان المسلمون" - ناتج من طبيعة الفكر السياسي الذي يعادي كلاً منهما الآخر، وقد قاد الحرب على "جماعة الإخوان المسلمين" زعيمي الليبرالية: "شمس بدران" و" صلاح نصر" مدير المخابرات العامة.

وقد نجحت "شلة المشير" في فرض نفوذها وسيطرتها على المجتمع المصري، وذلك بنجاحها في استكمال أدوات ووسائل السيطرة والقمع، حيث أصبحت دولة داخل الدولة، فكانت تملك كل العناصر والأدوات التي تمتلكها حكومة عبدالناصر الشرعية.

- الشرطة العسكرية، مقابل الشرطة المدنية
- المباحث الجنائية، مقابل المباحث الجنائية المدنية
- النيابة العسكرية، تقابل النيابة المدنية.
- المحاكم العسكرية، تقابل المحاكم المدنية.
- السجن الحربي، يقابل السجون المدنية.

ولم يكن للزعيم أن يتجرأ للتدخل في أحكام القضاء العسكري والتي كانت تصدر أحكامها بالإعدام، ليس عن عدم شكه في نزاهتها أو أنها تتحرى العدل، ولكن لاستنادها على معادلة القوى السياسية التي تحكم جميع الأمور، حيث لم يكن في استطاعته الاعتراض عليها.

وقد نجح "الليبراليون" في إسقاط كل ما ارتكبوه من جرائم في حق الشعب المصري على الزعيم جمال عبد الناصر، من خلال إخفائهم الكامل لحقيقة طبيعة نظام الحكم الثنائي في عهد الثورة، ومعادلة القوى الثنائية التي كانت تحكمه.

وبالرغم من السرية الشديدة التى ضربها رجال الثورة حول كل ما يخص "نظام الحكم" ومعادلة القوى السياسية التى كانت تضبط إيقاعه؛ فإن أسرار هذا النظام قد أفشيت، بعد إنهياره فى عصر "السادات"... وقد نجد فى لقطة صغيرة ما يغنينا عن كثرة الكلام... واللقطة من داخل المطبخ السياسى... يلقى الضوء على صاحب السلطة الحقيقية الفاعلة لكل أحداث الفساد وقمع الحريات التى أصابت المجتمع المصرى... تلك السلطة هى سلطة الجيش - "شلة المشير" - والتى يمثلها المشير عبد الحكيم عامر... وذلك فى صورة رسالة(*)، هى وثيقة تاريخية غاية فى الأهمية، تمثل دليل إثبات وحجة دامغة على ما ذكرناه آنفا، والرسالة هذه من أ.كمال الدين حسين من أبرز أعضاء مجلس قيادة الثورة إلى المشير عبدالحكيم عامر، ومضمون الرسالة "عتاب.. واستعطاف" من أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة الذى أصابه ظلم

(*) ملحق (ج) رسالة من أ. كمال الدين حسين عضو مجلس قيادة الثورة، إلى المشير عبد الحكيم عامر ؟.

وغبن على أيدى رجال المشير عامر... الذين قاموا بمهاجمة منزله وتفتيشه واعتقال كل الضيوف الذين تصادف وجودهم وقت التفتيش، وقد ذكر اسم قائد المجموعة التى قامت بهذا العمل بأنه: "الفريق أ. هلال عبدالله هلال" مساعد القائد العام المشير عامر.

و"الخطاب" يؤكد على استقلال سلطة "الجيش" بقيادة المشير عامر عن سلطة الدولة برئاسة الزعيم جمال عبدالناصر... وإلا: كيف يتوجه صاحب الشكوى: "كمال الدين حسين" إلى من ظلمه وغبنه؛ ليستعطفه ويطلب منه الرحمة والشفقة؟!.. أليس من المنطق والبديهى، أن توجه هذه الشكوى إلى الزعيم جمال عبد الناصر، ليتدخل لإنصاف صاحب الحق... طالما أنه الحاكم الديكتاتور صاحب السلطة المطلقة.. الذى يملك السلطة والسلطان على كل من يقيم على أرض المحروسة.

الأمر الذى يكشف بصورة قاطعة وجازمة عن خروج واستقلال سلطة "الجيش" - ("شلة المشير" الليبرالية المعتنقين لفكر سياسي مخالف للفكر السياسي لنظام الدولة) - عن سلطان الدولة وحاكمها الزعيم جمال عبد الناصر.

وتشير الرسالة كذلك إلى أن جميع أعمال الفساد من انتهاكات لحقوق الإنسان وقهر للحريات صدرت من: سلطة الجيش " شلة المشير" الليبرالية وأن الشعب أدرك هذه الحقيقة واعتبر أن هؤلاء "الجنرالات" هم جلاديه... فى حين أن الجهاز المسئول والمنوط بإقرار الأمن داخل البلاد وهو وزارة الداخلية، أحد عناصر حكومة الزعيم ؛ لم يرتكب مثل هذا الفساد... والصورة فى النهاية توضح معادلة القوى السياسية الثنائية التى كانت تحكم مصر: "حكومة "الزعيم" وحكومة "شلة المشير" الليبرالية "... حكومة تدعو للحرية والمساواة والعدل... وحكومة أخرى ترتكب أفظع جرائم الفساد وانتهاك لحقوق الإنسان وقهر للحريات... تلك هى طبيعة مرحلة الثورة... مرحلة تغيير المجتمع المصرى من: "حالة "الإستعمار" وسيطرة "الليبراليين" ونشرهم الفساد فى كل مناحى الحياة فى المجتمع المصرى... إلى حالة "الحرية" وإيقاظ المصريين الشرفاء ليتولوا مقاليد حكم بلادهم.

حتى إذا ما نجح الزعيم جمال عبد الناصر في إسقاط سلطة "شلة المشير" [وذلك حين دُمِّر الجيش في حرب ٦٧، وأصبحوا بلا قوة يستندون عليها، علاوة على تحول ولاء القادة والضباط إلى الزعيم جمال عبد الناصر"، واستطاع إلقاء القبض على زعيمي الليبرالية "ابن بدران" و"صلاح نصر" وكذلك بعض رموز الفساد الأخرى، وقدمهم للمحاكمة التي أدانتهم وأصدرت حكمها على الأول والثاني

بالسجن المؤبد].... قام الرئيس "السادات" بمجرد أن تولى حكم مصر خلفًا للزعيم الراحل جمال عبد الناصر بإعادة النظام الليبرالى مرة أخرى... وبالتالى قام "الليبراليون" بأكبر حملة دعائية لتشويه حقيقة أحداث حرب ٦٧، اشترك فيها جميع مفكري وأدباء ومثقفي "الليبرالية" - والتي نوهنا عنها سابقا - ليس فقط لتبرئة جنرالات الجيش "الليبراليون" من مسئولية اندلاع الحرب والهزيمة، ولكن أيضًا لتجعل منهم ضحايا حرب ورطهم فيها ذلك الزعيم الديكتاتور الطاغية جمال عبد الناصر، وهو الأمر الذي صنع المناخ النفسي الملائم للرأي العام المصري؛ لاستصدار الرئيس "السادات" قرار بالعفو الشامل عنهم، ليطلق سراح زعيمي الجناح العسكري لليبرالية: "ابن بدران" و"صلاح نصر" وكذلك أيضًا جميع رموز الفساد وكارثة ٦٧، بما فيهم "صدقي محمود" قائد الطيران و"الغول" قائد الفرقة الرابعة المدرعة.

- **كتب(*) أ. وائل عبد الفتاح:**

« الطريقة التي غادر بها " شمس بدران" مصر غامضة جدًا.
أفرج عنه الرئيس "السادات" في أول عيد نصر بعد حرب أكتوبر.
اسم " شمس بدران" كان غريبًا جدًا في قائمة المفرج عنهم. هو "وصلاح نصر".
لكن " شمس بدران" منحه السادات ميزة. تركه يغادر مصر بجواز مصر دبلوماسي. لماذا...؟
هل كانت صفقة...؟
قرأت كثيرًا في تعليقات الصحافة بعد رحيل " السادات"
عن لغز هروب " شمس بدران" إلى لندن.
" شمس بدران" لم يتحدث...
لم تخرج عنه رواية عن أيامه الذهبية التي انتهت نهاية سوداء عليه وعلى مصر.
انتهت بهزيمة جيش مصر في يونيو ٦٧».

- **ويواصل أ. وائل عبد الفتاح مقالته:**

«... كتب معلق في الصحيفة الاميركية " يو إس نيوز أند وولد ريبورت": "... لم يحدث من قبل في التاريخ أن جلب كل هذا العار على أمة واستطاع حكامها أخفاء حقيقة ما حدث على أمتهم مثل هذه المرة، التي ظل طوالها الشعب المصري يعيش في ظلام دامس، لا يدري عما حدث شيئًا.. وحتى اليوم لم يعرف الشعب

(*) جريدة " الفجر "، ص ١٣، العدد رقم ١١٠ - الاثنين ١٦ - ٧ - ٢٠٠٧.

المصري من المسئول.. ولم يحاكم قادة الهزيمة!.. عبد الناصر وعامر الآن في ذمة التاريخ، ولم يبقى سوى شمس بدران، الهارب في لندن أكثر من ربع قرن.. ولكنه قبل أن يهرب ونحن هنا نصف خروجه من القاهرة إلى لندن بالهروب، رغم أنه كان بعلم رئيس الجمهورية وقتها - "السادات" - وبجواز سفر دبلوماسي!.. وبأموال قيل أنه هربها أثناء السلطة.. ومرات أنها هدايا من "السادات".. حكايات لم يهتم "شمس بدران" بكشف حقيقتها.. حتى دفاعًا عن نفسه.. الحقيقة الكاملة، وليس مجرد الإنكار الذي تم على فترات متباعدة في لقاءات صحفية غير مكتملة، بدأ فيها كما لو تحول إلى زاهد حتى في التحدث عن دوره في ليلة الثورة في ١٩٥٢.

لماذا يصمت..؟ ولماذا لم يصر أحد في مصر على محاكمته، ليس فقط على مؤامرة الانقلاب على عبد الناصر، كما حدث في الستينات، أو على جرائم تعذيب الإخوان المسلمين، كما حدث في السبعينات، ولكن عن دوره في كارثة ١٩٦٧.. الذي لم يهتم أحد بفتح ملفاتها».

فإذا كان "الليبراليون" هم دعاة الحرية والديمقراطية - كما يدعون - فلماذا إذن يتحدون كبرياء الشعب المصري وكرامته، بإستصدار قرار بالعفو عن"رمزا" الكارثة والفساد والظلم وقمع الحريات: "ابن بدران"، و"صلاح نصر" حتى أنهما لم يقضيا في السجن مدة تعادل عقوبة جنائية في قضية مرور؟!

وإذا كان الزعيم جمال عبد الناصر زعيمًا ديكتاتورًا - كما يدعي الليبراليون - فلماذا قدم رمزا القهر وقمع الحريات : "ابن بدران" و"صلاح نصر" للمحاكمة بمجرد أن تمكن منهما، ليصدر عليهما حكمًا بالسجن المؤبد؟!... ولماذا لم يأتي بآخران ليقومان بنفس أعمال الفساد اللتان كانا يقومان بهما، طالما أن هذه المهام كانت بأوامر منه؟!.

وكيف ترى في رحيل "ابن بدران" إلى لندن ؟... ولماذا " لندن" بالذات؟!

وبأي منطق يقيم " ابن بدران" في " لندن" وقد كان القائد العام الحقيقي للجيش المصري في حرب ٦٧، حين كانت بريطانيا في جانب الأعداء؟!... وكيف يأتمن " ابن بدران" الأعداء على نفسه وحياته ؛ ولا يأتمن أبناء وطنه؟!.

كيف ترى في سقوط هؤلاء الضحايا، اعتبارًا من: "سعاد حسني" وحتى "أشرف مروان" من شرفات الدور الخامس في " لندن" بالذات؟!.

إذن، تعالى نعيد تصحيح رؤيتنا للأحداث التي احتار العقل في تفسيرها، في ظل هذه الحقيقة... ذلك أن الحقيقة بمفردها هي التي تستطيع أن تفسر كل الأحداث.. الكبير منها والصغير.

نعم...الحقيقة.... ولا غير الحقيقة...

## ٢- أكذوبة تعيين المشير عامر قائدا للجيش بقرار من "الزعيم":

الادعاء بأن "تعيين المشير عبد الحكيم عامر قائدًا عامًا للجيش المصري كان بقرار من الزعيم جمال عبد الناصر"، هو أكبر أكذوبة روجها "الليبراليون"، وذلك لتكون مدخل لربط مسئولية هزيمة ٦٧ بالزعيم جمال عبد الناصر، باعتبار أن المسئول عن تعيين القائد العام المتسبب في الهزيمة هو بالتالي المسئول عن الهزيمة، ذلك بعد أن ظهر لنا جليا، أن مسألة: "تعيين قائد عام للجيش المصرى، لم يكن بالأمر الذى كان يملكه "الزعيم"، في ظل مناخ عدم الاستقرار السياسي للدولة والذي خلقته "الثورة" نفسها، طالما خلقت جو من الإحساس العام لدى رجال الثورة بالخوف من احتمال حدوث انقلابات عسكرية لاحقة داخل الجيش: تطيح بحياتهم، بالإضافة إلى أن طبيعة تنظيم "الضباط الأحرار"، في كونه يجمع بين صفوفه كافة الأطياف السياسية المختلفة والمتناقضة بالمجتمع المصري اعتبارًا من: "أقصى اليمين الليبرالي" والإخوان المسلمين... إلى اليسار وأقصى اليسار الماركسي"،قد خلق - كأمر طبيعي منطقي - ما يحتم انقسام أعضاء التنظيم ومجلس قيادة الثورة فيما بينهم، بمجرد نجاحهم في الاستيلاء على السلطة وطرد الملك خارج البلاد... وطالما أنه لم يكن من المنطق والمعقول أن يقوم أي نظام حكم ثوري على فكر فلسفي عقائدي يتزاوج فيه هذا الخليط الهائل من الأيديولوجيات السياسية المتناقضة ؛ فإن النتيجة الطبيعية والمنطقية لهذا التزاوج الغير طبيعي والغير منطقي، هو الانقسام والتكتل في تيارين متصارعين، كانا الأساس في تكوين معادلة القوى السياسية الثنائية التي حكمت مصر في عهد الثورة: "حكومة الزعيم جمال عبد الناصر وحكومة جنرالات "شلة المشير" الليبرالية".

وقد انعكس بالطبع، هذا الاختلاف الشديد للفكر السياسي العقائدي لرجال الثورة، على زيادة إدراكهم بخطورة اختيارهم لقائد الجيش المصري المنتظر لهذه الفترة الحرجة في تاريخ مصر... ذلك أن مصيرهم وحياتهم تتوقف على كل ما يؤمن به هذا الرجل من فكر سياسي ومبادئ وقيم ومثل عليا.. طالما أنه سيصبح فى مقدوره إنهاء الصراع لصالح أحد التيارين... وبالتالي كانت عملية الإتفاق على

اختيار قائد عام للجيش، هى أخطر موقف اجتازه مجلس قيادة الثورة في تاريخ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢.

ونشير هنا إلى ما هو موثق بالأسانيد وأجمع عليه المؤرخون من قصة اختيار وتعيين الرئيس محمد نجيب أول رئيس للجمهورية المصرية اللواء عبد الحكيم عامر قائدًا عامًا للجيش المصري في ١٩٥٣/٦/١٨: "أن الرئيس محمد نجيب حاول فى بادىء الأمر تعيين الفريق " حيدر" باشا قائدًا للجيش، الأمر الذي استهجنه ورفضه مجلس قيادة الثورة، باعتباره رمزًا من رموز النظام الملكي الاستعماري السابق، وأحد رجال الملك، وأن هذا التعيين هو ما يعني القضاء على الثورة نفسها، ولم يستسلم الرئيس محمد نجيب - [ وكان صاحب فكر ليبرالي "وله نشاط سياسي ضمن الأحزاب الليبرالية السابقة ] - للفشل في محاولاته المستميتة؛ إلا بعد أن اقتنع بأن المسألة أكبر من قدراته؛ وأن عليه التسليم بأن هذه المسألة من المستحيل أن تتم إلا باتفاق جميع أعضاء مجلس قيادة الثورة، بجميع طوائفهم السياسية، باعتبار حساسية هذا المنصب، وأنها مسألة: "حياة أو موت " بالنسبة لهم.

[ ومن هذه الزاوية، نشير إلى أن مبدأ: "أهل الثقة قبل أهل الخبرة"، أن هذا المبدأ ليس بالخطأ بالصورة المطلقة - كما يبدو لنا اليوم - وذلك لوجود ظروف استثنائية تفرض ضرورة تطبيقه لمصلحة الوطن... فإذا نظرنا إلى مسألة تعيين الصاغ عبد الحكيم عامر بعد ترقيته إلى رتبة اللواء قائدًا عامًا للجيش المصري، في ظل ظروف وأوضاع المجتمع المصري تحت حكم الاحتلال البريطاني، نجد أن الأمر كان غاية في الحكمة، باعتبار الضرر الشديد الذي سينتج عند تولي أحد هؤلاء "الجنرالات" قيادة الجيش بدلاً من الصاغ عبد الحكيم عامر، هذا رغم الخبرة الفائقة والكفاءة العالية لهؤلاء "الجنرالات"... فإذا كان صلاحية أحدهم لقيادة الجيش من ناحية الكفائة الفنية أفضل مليون مرة من عبد الحكيم عامر، فإن الامر يختلف عند حساب شدة خطورة انتماء وولاء هؤلاء "الجنرالات" لسلطة الاحتلال على الأمن القومي المصري، وهو الأمر الذي ظهر جليًا مع استمرار هؤلاء "الجنرالات" - أهل الخبرة والكفاءة - في مناصبهم القيادية مثل: "صدقي محمود قائد الطيران.. وباقي "الجنرالات" الآخرين"... فماذا فعلت هذه الخبرة الفائقة والكفاءة العالية في الأمة المصرية؟!... لقد سخروا كل كفاءاتهم وخبراتهم في تدمير وسحق الجيش المصري، بدون اشتباك مع جيش الأعداء، سواء في حربي ٥٦ أو٦٧... حتى أنك لتشهد لهم بقمة الكفاءة الفنية والتفوق والإبداع سواء في التخطيط أوالتنفيذ - لكن مع الأسف - لغير صالح الوطن.

أما عن نجاح "الليبراليون" في اقناعنا – في هذه الأيام – بخطأ هذا الأمر من خلال تلك الحملة الاعلامية الشرسة، حين ملؤا الدنيا صراخًا وعويلاً... كيف يتم تعيين قائدًا عامًا للجيش برتبة صاغ؟!.. فقد جاء ذلك نتيجة لعرضهم القضية من خلال فرض ظروف وأوضاع للمجتمع المصري مضللة ؛ على اعتبار أنها سليمة ومستقرة سياسيًا واجتماعيًا... فطالما أن جميع "الجنرالات" مصريون وطنيون ولا يشك في اخلاصهم وانتمائهم للوطن، فكيف إذن نستبعدهم لنأتي بضابط حديث برتبة صاغ ليتولى قيادة الجيش؟!.

في حين أن الرأي العام المصري ـ في ذلك العصر ـ لم يرى أي مشكلة في هذا الأمر، حتى أنه لم يعتبرها قضية بالمرة؛ ذلك لأنه كان يعيش تلك الظروف التى دعت إلى هذا الأمر... على أن مأساة مبدأ "أهل الثقة قبل أهل الخبرة"، جاءت حين قامت "شلة المشير" بتطبيقه في جميع أنشطة ومناحي الحياة للمجتمع المصري: "السياسية والاقتصادية والاجتماعية"، وذلك بتعيينها ضباط من الجيش في مناصب أو مراكز قيادية دون أن يملكوا أي كفاءة أو صلاحيات لهذه المناصب أو المراكز، مثل تعيين ضباط لإدارة مؤسسات أو شركات أو مصالح حكومية أو.... إلخ" مع استبعاد الافراد الأكفاء المتخصصين لهذه الأعمال.. ليس بإعتبار أن أهل الثقة هم المخلصين للوطن.. كما هو المفهوم الطبيعي والبديهي للمبدأ ؛ لكن مع الأسف المخلصون لـ "شلة المشير" أعداء الوطن.. ليكون أهل الثقـ هم: "أعداء الوطن"!.

إذن على أي أساس، تم إتفاق جميع أعضاء مجلس قيادة الثورة على تعيين اللواء عبد الحكيم عامر قائدًا للجيش؟...

ببساطة شديدة، لأنه الوحيد من أعضاء مجلس قيادة الثورة الذي كان يتمتع بثقة كلا التيارين السياسيين المتصارعين معًا.

فقد كان ابن عم الفريق "حيدر" باشا ؛ وكان تربطه أواصر الصداقة القوية لأغلب القادة "الليبراليون" داخل الجيش، كواحد منهم، حتى أنه كان من المستحيل عليه "عاطفيًا ووجدانيًا" أن يوافق على أي عمل يضر بهؤلاء القادة "الليبراليون"، في الوقت الذي كان يؤمن بمبادئ الثورة وفكر ونهج الزعيم جمال عبد الناصر، وهو الأمر الذي دفع الزعيم جمال عبد الناصر وباقي أفراد التيار الاشتراكي إلى الموافقة عليه، أي أن المشير عبد الحكيم عامر كان "ليبرالي" العاطفة والوجدان، "اشتراكي" الفكر والعقل... قمة التناقض، أو صورة شاذة تعكس طبيعة الظروف

والأوضاع الشاذة داخل المجتمع المصري وجيشه على وجه الخصوص. تلك الظروف والأوضاع اللتان كانتا نتيجة الاحتلال الأوربي لمصر أكثر من ٧٠ عام.

لم يكن إذن للزعيم جمال عبد الناصر والتيار الاشتراكي "فضلاً" على المشير عبد الحكيم عامر في تعيينه قائدًا عامًا للجيش، أكثر من فضل "التيار الليبرالي" ولا للتيار الليبرالي فضلاً أكثر من التيار الناصري، حتى ينحاز المشير عامر إلى أحد التيارين ليقضي على الآخر، وهو الأمر الذي فرض عليه، عرفانًا لجميل كلا التيارين، أو كنوع من أمانة تقدير مسئولية استحواذه على ثقة كلا التيارين، أن يكون الحكم العدل بينهما، ولا يسمح لأحد التيارين بالقضاء على الآخر.

حتى أن فكرة تشكيله لتنظيم "شلة المشير" وخلايا أهل الثقة والولاء، وذلك لتحويل "ولاء" جميع قادة وضباط الجيش المصري من: "الولاء" لحكومة عبد الناصر الشرعية إلى الولاء لكبار قادة الجيش "الليبراليين" بصفتهم الشخصية، (ذلك الأمر الذي أدى - مع الأسف - إلى تحويل الجيش المصري إلى جيش طائفي لا يخضع لسيطرة الحكومة الشرعية أشبه بالميليشيات الطائفية التي تتبع زعماء الطوائف الدينية أو العرقية في بعض الدول مثل "لبنان" أو "العراق") - كان يهدف بها - من وجهة نظره الفاسدة - ضمان تأمين وحماية جميع القادة والضباط "الليبراليين" من بطش الزعيم جمال عبد الناصر والتيار الاشتراكي، كذلك مشاركة التيار "الليبرالي" في حكم مصر باعتباره شارك في الثورة وله الحق أيضًا في المشاركة في الحكم مع عبد الناصر، وهو الأمر الذي صنع معادلة القوى السياسية التي حكمت مصر حين "انقسمت" السلطة إلى سلطتان: "حكومة عبدالناصر وحكومة "شلة المشير"، فكان انقسام الدولة في وحدة الصف ووحدة الفكر ووحدة الهدف...

وظل المشير عبد الحكيم عامر يمثل ضابط الاتزان للتيارين السياسيين داخل الجيش المصري، حتى لا ينحاز الجيش لصالح أحد التيارين، مانفكت له السيطرة على مقاليد الأمور داخل الجيش... وهو أيضا ما صنع الاستقرارالنفسي والمناخ الملائم، كي تعمل كلتا السلطتين معًا، في صراع هادئ منضبط، لتبدو الصورة من الظاهر أمام الرأى العام وكأنهما كيان واحد وسلطة واحدة، وتستمر سيمفونية الثورة في لحنها الصاخب الحزين... والذى فى حقيقته لحنين متداخلين من آليتين مختلفتين: "آلية حكومة الزعيم للبناء والتعمير"، وآلية " شلة المشير" للهدم والتخريب"... يد تبني ويد تهدم... يد تعمر وأخرى تخرب...

حتى إذا ما انشغل المشير عامر بالأعباء السياسية... رويدًا، رويدًا... وبدأت تسقط من يده خيوط السيطرة على الجيش شيئًا فشيئًا... حتى سقط الجيش في النهاية تحت السيطرة المطلقة لـ " شلة المشير" وزعيمها " شمس بدران"... ليقود الجيش إلى نهايته الحزينة والمفجعة، كي يُحسم هذا الصراع في ٦٧.

## ٣- دعوى مسئولية "الزعيم" عن فساد و جرائم "الجنرالات":

الادعاء بمسئولية الزعيم جمال عبد الناصر عن كل أعمال الفساد والجرائم التي ارتكبها جنرالات " شلة المشير" وفرضهم سلطانهم وحكمهم على الدولة، حتى كان ما كان منهم في ٦٧، ذلك باعتباره رئيس الدولة والحاكم المسئول الذي يملك جميع الصلاحيات والسلطات بمقتضى الدستور والقانون في محاسبتهم على جميع المخالفات والجرائم الصغير منها والكبير.

والادعاء هو قمة في التضليل والخداع... لأنه ينزع القضية من سياقها التاريخي وإطارها السياسي والاجتماعي، طالما أن الظروف والأوضاع السياسية والاجتماعية المحيطة بالقضية، هي الأسباب التي تحكم القضية وتفرض عليها نتائجها.

والظروف والأوضاع السياسية والاجتماعية التي خلقها الاستعمار البريطاني، من خلال نظام حكمه الاستعماري الليبرالي الذي فرضه على المجتمع المصري بحلقاته الثلاثة " السياسية والاقتصادية والاجتماعية " لما يقرب من ٧٢ عام هي التي حكمت كل مجريات الأمور والأحداث في ذلك العصر، حتى يكون المناخ الفكري والثقافي والنفسي والروحي، الذي صنعه الاستعمار هو الذى تحكم في خيال الزعيم جمال عبد الناصر ووضع له حدود وإطار ما يمكن أن " يحلم" به عن صورة نظام الحكم والدولة المصرية المأمولة ... فما بالك بالجيش المصري الذي صنعته سلطة الاحتلال البريطاني على عينيها، ليكون لها ليس فقط سندًا وعونًا ضد مصالح الشعب المصري الفاقد لسيادته... ولكن أيضًا ليكون جزء من جيش الاحتلال نفسه، هذا الجيش المصري ؛ في ظل ظروفه وأوضاعه هذه... لم يكن منطقيًا ليسمح داخله " بتنظيم سري" له أهداف سياسية وطنية بعيدة الغور، إلا أن تكون في حدود ضيقة جدًا، تتناسب مع حدود ظروف وأوضاع هذا الجيش، المنوه عنها، والتي أهمها: "أن أغلب القادة والضباط من المعتنقين للفكر السياسي " الليبرالي" والمؤمنين "بالولاء" لسلطة الاحتلال البريطاني "... وهو الأمر الذي فرض على الزعيم جمال عبد الناصر، البحث عن جميع العناصر الوطنية، من جميع الأطياف السياسية المختلفة، دون التقيد بفكر سياسي محدد، وأن يكون هدف "الثورة" هو الإصلاح السياسي

والاجتماعي دون المساس بهيكل نظام الدولة "الليبرالي"... وهو ما جذب أعداد كبيرة من الضباط "الليبراليين" للانضمام إلى خلايا تنظيم الضباط الأحرار، والذين كان هدفهم الإصلاح السياسي والإطاحة "بالملك" وأعوانه الفاسدين دون المساس بالهيكل "الليبرالي" لنظام الحكم.. وكان وجود هؤلاء الضباط "الليبراليين" في "التنظيم" من أهم أسباب نجاح الثورة واستيلائها على الحكم.

ولسخرية القدر أن يكون السبب في نجاح "الثورة" هو نفسه السبب في القضاء عليها!!... طالما أنه كان السبب في انقسام السلطة إلى سلطتين: "حكومة عبد الناصر وحكومة "شلة المشير" الليبرالية... تلك المعادلة السياسية التي حكمت مصر طوال فترة حكم الزعيم جمال عبد الناصر... حتى إذا مات وخلفه في حكم مصر الرئيس " السادات " قام باعادة "الليبرالية" مرة أخرى والقضاء على ثورة ٢٣ يوليو... ليضع نهاية حزينة لثورة رجال أحرار.

لقد كان أقصى ما أتيح من إمكانات للزعيم جمال عبدالناصر في ظل الاستعمار البريطاني "ثورة" تحمل بداخلها تلك السلبيات الجسيمة في أسباب انقسامها وهلاكها، سلبيات لا مفر منها.. كان من المستحيل قيام الثورة أساسًا بدونها.

وكان انقسام "السلطة" نتيجة طبيعية حتمتها تلك الأسباب... رغمًا عن أنف عبد الناصر، حين لم يكن في استطاعته، ولا في استطاعة أي زعيم آخر، فضلاً عن أي إنسان، أن يخرج من حكم تلك الظروف والأوضاع التي فرضتها السماء في ذلك الوقت... تلك هي سنن الحياة، ثورة اشترك فيها تيارين سياسيين متعارضين معًا.. نجاحًا معا... وتقاسما الحكم معًا... ليكونا حكومتان متصارعتان: " حكومة عبد الناصر وحكومة " شلة المشير".

أو أنها نصف ثورة، لم يكن من حق زعيمها، إلا أن يكون نصف حاكم، أو حاكم ناقص السلطات... ولم يكن داخل استطاعة أو قدرة الزعيم جمال عبد الناصر – باعتباره نصف حاكم أو حاكم ناقص السلطات – إقالة المشير عبد الحكيم من قيادة الجيش المصري أو محاسبته أو المساس به أو بأي قائد أو ضابط آخر... حقيقة مطلقة، لا جدال فيها... هي من أخص خصائص معادلة القوى التي كانت تحكم مصر... في حين، العكس هو الصحيح، أن: المشير عبد الحكيم عامر هو الذي كان قادرًا على الإطاحة بالزعيم جمال عبد الناصر، ولم يكن

يمنعه من ذلك إلا اقتناعه الكامل بمبادئه وافكاره بأنه الشخص الوحيد الذي كان يملك كافة الصلاحيات والقدرات لحكم مصر.

## ٤- انقسام المجتمع فى ظل الاحتلال الأجنبى كظاهرة اجتماعية:

ظاهرة انقسام المجتمع المصري في ظل الاحتلال الأوربي إلى تيارين متعاديين أحدهما: مؤمن عقائديًا بالإيديولوجية الأوربية " الليبرالية "، وانتماءه للثقافة الأوربية ومرجعيته وولاؤه لأوربا وأمريكا، يتظاهر بالوطنية الجارفة ويزايد عليها ويرفع شعار المطالبة بالاستقلال، في حين أنه كان الركيزة الأساسية التي استندت عليها سلطة الاحتلال في سيطرتها وحكمها للبلاد، والتيار الآخر: تيار وطني يؤمن بالأيديولوجية النابعة من ثقافته وتراثه الوطني، انتماءه لثقافته العربية ومرجعيته من داخل تراثه الوطني، وقد كون أتباع هذا التيار من المثقفين الوطنيين ضمير الأمة ووعيها بالمطالبة والسعي الحقيقي نحو استقلال الوطن ] – هو ظاهرة اجتماعية عامة لم يختص بها المجتمع المصري بمفردة عن دون المجتمعات الأخرى، التي أصيبت بنفس الداء، حين سقطت تحت حكم الاستعمار الأوربي.

ويمكننا أن نلقي نظرة سريعة على بعض الدول التي سقطت حديثًا تحت نير الاستعمار الأمريكي، مثل: " العراق وأفغانستان " لنرى كيف أن سلطة الاحتلال الأمريكي تعتمد في سيطرتها وحكمها على البلاد المحتلة أساسًا على: " مجموعة من " الليبراليين" داخل كل دولة، والذين يتعاونون معها، حيث يعتبرون أنفسهم جزء من الكيان الأوربي الأمريكي باعتبار انتمائهم لنفس الثقافة والأيديولوجية الأوربية... في نفس الوقت الذي يتألق فيه التيار الوطني الذي يمثل ضمير هذه الشعوب ووعيها الوطني، يسعى جاهدًا لاستقلال بلاده، بالمقاومة المسلحة والأعمال الفدائية الإيجابية.

وتستمر هذه المعادلة في الفترة التي تلي الاستقلال مباشرة... ذلك أن ولاءات وانتماءات الإنسان، لا تتغير أو تتوافق بسرعة تبعًا للأحداث السياسية، حتى تكون فترة " الاستقلال الحديث " لأي دولة هي أخطر فترة حرجة تمر بها الدولة القومية... أشبه بفترة " النقاهة " التي تلي الشفاء من المرض، والتي يحتمل فيها أن تنتكس حالة: " من عوفي من المرض " ليعود له المرض مرة أخرى.

وقد كانت هذه الفترة هي بالضبط مشكلة عصر الزعيم جمال عبد الناصر حيث قاد الثورة واستولى على الحكم في ظل الاحتلال البريطاني.. ثم نجح في طرد

المستعمرين ليستمر باقي فترة حكمه، في تلك الفترة الحرجة، فترة الانتقال من الاستعمار إلى الاستقلال أو فترة عدم الاتزان والاستقرار السياسي.

كذلك ظاهرة انقسام السلطة في تلك الفترة بين: "حكومة عبد الناصر وحكومة "شلة المشير" هي ظاهرة إن لم تكن عامة، فإنها أيضًا ليست خاصة بمصر، أنظر مثلا إلى نفس الصورة، وإن تغير الشكل الخارجي والأسماء والآليات... في فلسطين... حيث يتقاسم حكم فلسطين: "رئيس الدولة "محمود عباس" من منظمة "فتح" والحكومة ـ السلطة التنفيذية ـ برئاسة "إسماعيل هنية" من منظمة "حماس". نفس الصورة... منظمتان متصارعتان مختلفتان أيديولوجيًا – [ أحدهما ليبرالية، وضعت منهجها على أساس التفاوض والتعاون مع سلطة الاحتلال، والأخرى من "الإخوان المسلمين" منهجها المقاومة وعدم التفاوض ] ألا ترى أن: "سماح سلطة الاحتلال بدخول منظمة "حماس" الانتخابات من الأساس، بالرغم من عدم اعترافها بمؤتمر"واسلو" مع توقع فوزهم ووصولهم للحكم؛ كان يهدف إلى صناعة تلك المعادلة السياسية: "فتح ضد حماس".

ولما كانت أي ظاهرة، هي نتيجة لأسباب تحتم حدوثها.. وطالما أن ظاهرة انقسام السلطة في فلسطين، هي من صنع سلطة الاحتلال الإسرائيلي، فإن انقسام السلطة في مصر أيضًا، لابد وأن يكون من صنع سلطة الاحتلال البريطاني... حتى يكون جلاء جيش الاحتلال البريطاني عن أرض مصر، كان مرهونا بنجاح بريطانيا في صنع معادلة القوى داخل الجيش المصري بين التيارين المتعاديين: "الاشتراكي لعبد الناصر و"الليبرالي" لجنرالات "شلة المشير"... وإلا كيف تفسر جلاء جيش الاحتلال البريطاني في نهاية عام ١٩٥٥ ليعود بعد عدة شهور مع العدوان الثلاثي في عام ١٩٥٦، لينجح في تدمير الجيش المصري تدميرًا شاملاً!!... صورة طبق الأصل من حرب ٦٧...

- **كتب الفريق(*) الحديدي عن حرب ٥٦:**

> « وهكذا ضاعت الحقيقة، واختفت معها الأسباب الحقيقية للهزيمة، التي وقعت بالقوات المسلحة المصرية، سواء بضرب القواعد الجوية وتدمير سلاح الطيران عن آخره تقريبًا قبل أن يشترك في القتال، أو بالسرعة التي تم بها الانسحاب من "سيناء"، وما صاحب هذا من هرج ومرج وفقد السيطرة على

(*) شاهد على حرب ٦٧ الفريق صلاح الدين الحديدي ص ٤٥.

القوات، أو بنجاح القوات الإنجليزية في احتلال مطار الجميل ببورسعيد، رغم توقع محاولة الاستيلاء عليه، بل التأكد من ذلك مسبقًا».

لاحظ أن قائد القوات الجوية المصرية في حرب ٥٦ الذي نجح في تدمير القوات الجوية المصرية تدميرًا شاملاً بدون أن تدخل في أى معركة جوية هو الفريق "صدقي محمود"، هو نفسه قائد القوات الجوية في حرب ٦٧ الذي قام بنفس المهمة ونجح في تدمير القوات الجوية المصرية، بنفس الأسلوب!!.. كذلك جميع القادة الآخرين الذين نجحوا في تدمير الجيش المصري في حرب ٥٦، بدون معركة عسكرية مع جيوش الأعداء، هم أنفسهم بالاسم، الذين قادوا الجيش المصري في حرب ٦٧ ونجحوا في تدميره بدون معركة عسكرية أيضًا، وبنفس الأسلوب!!.

وحينما أيقن الزعيم جمال عبد الناصر بوجود تواطؤ بين جنرالات الجيش المصري وجيوش الغزو الأوربي، فشل في مجرد إجراء تحقيق معهم... لقد فرضت معادلة القوى السياسية – والتي لم تكن معلنة – حكمها في تلك القضية.

وقد يتعجب ويندهش أي إنسان - بعد معرفته بأبعاد الصورة المفجعة لحرب ٥٦ - كيف تولى "جنرالات" هزيمة حرب ١٩٥٦، الذين تسببوا في تدمير الجيش المصريّ، قيادة الجيش مرة أخرى في حرب ١٩٦٧!!

بالطبع، لا يمكن لأي مصري أن يتخيل مثل هذا الأمر، وبالتالي لا يستطيع أن يصدر حكم موضوعي صحيح في هذه القضية... إلا من خلال معرفة الظروف والأوضاع داخل الجيش والتي هي الأسباب التي حكمت تلك القضية ... وقد ظهر ذلك جليًا في صورة غاية في الدراما، ذلك في تباين ردود فعل أعضاء مجلس قيادة الثورة، عند مواجهة العدوان وبدء الحرب والغارات الجوية البريطانية على المطارات المصرية... حتى أن أحدهم - "صلاح سالم" - طلب من الزعيم جمال عبد الناصر أن يسلم نفسه للسفارة البريطانية تلبية لأوامر "ايدين" رئيس وزراء بريطانيا!!... كذلك نزع رجال الاحزاب السياسية أقنعة الوطنية الخادعة عن وجوههم، حيث طلبوا من الزعيم جمال عبد الناصر أن يتنحى من منصبه كرئيس للدولة ويترك لهم حكم البلاد، ذلك أن العدوان يستهدفه شخصيًا ولا يستهدف مصر، وأنهم يستطيعون التعايش والتعامل مع هؤلاء الغزاء المستعمرين!!

حتى جسد هذا التباين الشديد في المواقف، ملامح الصورة النهائية لحرب ١٩٥٦، في لقطتين غاية في الميلودراما.. يوضحان حقيقة انقسام المجتمع المصري إلى

تيارين مختلفين تمام الاختلاف.. أما اللقطة الأولى: فتكشف عن حقيقة التيار الأول الليبرالي في تقاعص الجنرالات في الحرب، حين رأى الزعيم جمال عبد الناصر دبابات الجيش المصري المدمرة وعرباته المصفحة المحطمة ومعداته المحترقة، أثر ضربات الطيران البريطاني وهو في طريقه إلى الإسماعيلية أثناء الحرب، أما اللقطة الأخرى وهي التي أبكت الزعيم والتي تكشف عن حقيقة التيار الثاني حين مرت أمام عينيه استعراض قوات الحرس الوطني بالاسماعيلية.. شباب مصر: كلهم فتوة وحماس وغيرة على الوطن.. يتطلعون شوقًا للقاء الأعداء، حبًا في التضحية والشهادة في سبيل الله والوطن.

وهكذا كانت سطوة وسيطرة آليات قوى المعادلة السياسية التي كانت تحكم مصر. وهو ما يكشف لنا كيف نجح مفكرو وأدباء التيار "الليبرالي" تضليلنا وخداعنا من خلال إضفاء الغموض الكامل وعدم كشف الأبعاد الحقيقية لصورة المجتمع المصرى وكذلك أسرار نظام الحكم في ذلك الوقت، حتى يتمكنوا من تفسير وتأويل كل الأحداث "بالإيحاء" بأن مصر وقتها كانت تعيش في ظل نظام حكم فردي، وأن الزعيم جمال عبد الناصر كان حاكمًا ديكتاتوريًا يملك السلطة المطلقة في البلاد... ليصدروا حكمهم بمسئولية الزعيم جمال عبد الناصر عن كل كبيرة وصغيرة حدثت في عصر الثورة بما فيها - بالطبع - هزيمة ٦٧.

بمعنى: "أن نجاح التيار "الليبرالي" في "الإيحاء" لنا بتلك الصورة المضللة والكاذبة، كان نتيجة لاستبدالهم الظروف والأوضاع السياسية والاجتماعية الحقيقية - والتي هي الأسباب التي حتمت هذه النتيجة - بأخرى كاذبة ليصلوا بنا إلى هذا الاستنتاج المضلل والغير صحيح.

## ٥- أسباب معلنة لتفسير أي حدث لمصلحة النظام دون اعتبار للحقيقة:

هناك دائمًا أسباب معلنة لتفسير أي حدث سياسي مؤثر، غالبًا ما تختلف عن أسبابه الحقيقية، ذلك أنه حسب ما هو متبع في أسلوب سياسة الشعوب في الدولة الليبرالية الحديثة: "أن تقوم أجهزة الدولة المعنية بذلك الحدث، بتفسيره وتأويله للرأي العام وانتقاء أسباب ودواعي لحدوث هذا الحدث بما يتلاءم ويتوافق مع ثقافة شعبها وبما يخدم مصالح وأهداف النظام، دون أي اعتبار للحقيقة، بمعنى: " أن الحقيقة إذا ما توافقت مع مصالح وأهداف النظام، خير وبركة، أما إذا تعارضت، فإن على النظام الحاكم أن يبحث عن أسباب أخرى تتلاءم وتتوافق مع مصالحه وأهدافه، ولتذهب الحقيقة إلى الجحيم.

ويساهم في ترسيخ وجهة نظر السلطة، جلة مفكري وأدباء وكتاب السلطة الحاكمة، ومن خلال جميع وسائل وأجهزة الإعلام التي تحت سيطرة الدولة.

ولا نرى ضرورة لضرب أمثلة، طالما أن هذا الأمر أصبح من الأمور المعلومة بالضرورة لدى كافة المثقفين، ومع ذلك، تعالى ننظر إلى السبب الذي أعلنته الولايات المتحدة لغزوها " العراق " وذلك بامتلاك " صدام حسين" أسلحة تدمير شامل!!.

سنجد أن هذا السبب يتلاءم مع ثقافة الشعب الأمريكي - الذي لا يعرف أي شيء عن "العراق" أو "صدام حسين" - في نفس الوقت يخدم الأهداف الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، وذلك بتخويف جميع دول المنطقة، من مغبة السعي وراء امتلاك أسلحة تدمير شامل، وإلا لاقت نفس مصير "العراق"، حتى وكأنها كانت تخص "إيران" التي كانت في بداية مشروعها النووي.

فإذا عدنا إلى موضوعنا عن حرب ٦٧، فإنه باعتبارعلاقة طرفي الصراع بالمعسكرين "السوفيتي والأمريكي"، فقد اختلفت الأسباب المعلنة من كلا الطرفين، تبعًا لاختلاف مصالح كلا المعسكرين، ففي حين أعلن النظام الاشتراكي الناصري عن أسباب للحرب تتوافق مع مصالح " المعسكر السوفيتي "، كان هناك أسباب أخرى معلنة من المعسكر الأمريكي " الليبرالي" تتوافق مع مصالحه... حتى إذا ما ارتدت السياسة المصرية من المعسكر السوفيتي إلى المعسكر الأمريكي، جاء النظام " الساداتي" ليعلن عن أسباب جديدة لحرب ٦٧، هي نفس الأسباب التي ترددها الولايات المتحدة وإسرائيل، والتي تخدم مصالح وأهداف "الليبرالية" وهي(*): "إغلاق الزعيم جمال عبد الناصر خليج العقبة في وجه الملاحة الإسرائيلية، وكذلك كرد فعل لاستمرار سياسته العدوانية في المنطقة " وهو ما يعني: تحميل "الزعيم" مسئولية اندلاع الحرب وبالتالي الهزيمة المهينة، وذلك بهدف: "تحطيم صورة الزعيم جمال عبد الناصر الذي رفع راية العصيان على "الليبرالية"، ودعى إلى تحرير جميع شعوب العالم، وأن الحياة الحرة الكريمة هي حق لكل شعوب الأرض"، حتى أصبح رمزًا من رموز "الحرية والتحدي والصمود والعزة والكرامة"، وقدوة لجميع المناضلين لتحرير شعوبهم في العالم اجمع.

أما الليبراليين في مصر، فلم يكن يعنيهم من تحطيم صورة الزعيم جمال عبد الناصر، إلا أنه "رمزًا" للنظام الاشتراكي الناصري، الذي رفع شعار "مصالح

(*) تم سرد أسباب اندلاع حرب ٦٧ بالتفصيل في الفصل الثامن من الجزء الأول بالكتاب.

الفقراء فوق مصالح الأغنياء"، حتى أصبحت حكومته هي "حكومة الفقراء التي لا تعمل إلا ما يحقق مصالح الفقراء"، وبالتالي لم يكن هناك أي خيار أمام الرئيس "السادات" كي يمكنه فرض شعاره الجديد "شعار الليبرالية": "مصالح الأغنياء وفقط"، إلا بتحطيم صورة زعيم الفقراء جمال عبد الناصر، ذلك الزعيم الذي تحدى الأغنياء، وأذلهم، واستولى على أموالهم ليوزعها على المعدمين، وأقام لهم المشروعات الاقتصادية، ليتيح لهم فرص العمل، والتي توفر لهم أسباب الحياة الكريمة، حتى لم يعد هناك عاطلاً في المجتمع المصري....

## ٦ – الخلاصة... هزيمة الجيش المصري في ٦٧ في نقاط:

الحقيقة.. ولا غير الحقيقة تستطيع أن تفسر تلك الهزيمة الساحقة، التي لحقت بأقوى قوة ضاربة في الشرق الأوسط... كيف انكسر هؤلاء الجبابرة المصريون، الذين بعث فيهم زعيمهم العملاق المهيب جمال عبد الناصر، روح التحدي والنضال، حين فجَّر أقوى ثورة في العصر الحديث، لتحرير جميع شعوب العالم المستضعفة؟... حتى صار اسم الزعيم جمال عبد الناصر " رمزًا من رموز القيم الإنسانية " الحرية والعزة، والكرامة"، وتحدي قوى البغي العدوان ؛ لكل المناضلين في سبيل تحرير شعوبهم، وزعيمًا أسطوريًا من أعظم زعماء العالم في تاريخ الإنسانية جمعاء.

لم يكن سوى الحقيقة إذن، ولا غير الحقيقة... طالما فشلت كل التبريرات والادعاءات الكاذبة، لتفسير ذلك الحدث الرهيب، الذي أذهل العالم أجمع، كيف أحيط بذلك الجيش العظيم ؛ ليسقط مقاتليه المصريين الشرفاء... أقوى وأعظم أجناد الأرض، صرعى وأسرى بهذه البساطة والسهولة وفى ساعات معدودة؟!.

لم يكن سوى الحقيقة إذن، طالما لم يستطع أحد خلال الأربعين عامًا منذ حدوث ذلك الحدث العجيب والغريب، إن يكشف عن أسراره، ليزيل تلك الحيرة التي انتابت جميع حكماء مصر والعالم العربي، كيف سقط ذلك الجيش المهيب بهذه السرعة الفائقة؟!...

... حتى جاءت "الحقيقة" تمشي على استحياء...

هل استجابت السماء لدعاء الحكماء والأبرار في جميع بقاع الأرض؟!...

أم أن الحقيقة كانت على موعد مع القدر؟!... لها ساعة ميلاد محددة باللوح المحفوظ... لا تتقدم أو تتأخر عن موعد ميلادها لحظة.

تعالى نوجز ما استخلصناه فى هذا البحث من حقيقة هزيمة ٦٧ من وجهة النظر السوفيتية في هذه النقاط التالية:

- هزيمة الجيش في ٦٧ كانت نتيجة تنفيذه خطة غاية في الدقة والإحكام، قام بإعدادها وإدارة كل مراحلها بمهارة وإتقان "جنرالات" الجيش المصري أنفسهم عن قصد ونية، لتدمير الجيش المصري وإسقاط سيناء في يد الصهاينة، وذلك بهدف إحداث كارثة قومية رهيبة، تلصق بالنظام الاشتراكي الناصري، لتصيب الشعب المصري بصدمة نفسية شديدة، تفقده ثقته المطلقة في كفاءة و سلاحية النظام الناصري وزعامة الرئيس جمال عبد الناصر، باعتباره فشل في حماية الأمن القومي المصري... وذلك لتهيئة المناخ النفسي الملائم والضروري، كشرط لازم حتى يقبل الشعب المصري إعادة النظام " الليبرالي" الفاسد مرة أخرى لحكم مصر، ودخوله حظيرة المعسكر الغربي الأمريكي.
- القائد العام للجيش المصري الفعلي والحقيقي في حرب ٦٧ هو: العقيد "شمس بدران"، الذي كان يملك السلطة المطلقة داخل الجيش المصري من الناحية الفعلية الواقعية، وقد أدار كل أحداث الحرب والمعارك العسكرية في الخفاء، ودون أن يظهر بصورة مباشرة - ( في الوقت الذي كان فيه المشير عبد الحكيم عامر هو القائد العام من الناحية الرسمية والشرعية، والذي لم يكن يملك أي صلاحيات أو سلطات حقيقية فعلية على الجيش المصري، وذلك بسبب انشغاله واستغراقه التام في مهامه السياسية كنائب لرئيس الجمهورية وكذلك المهام السياسية الأخرى التي أبعدته تمامًا عن عمله كقائد عام للجيش، حتى أفقدته بالتالي كل خيوط السيطرة عليه) - حتى يكون في المعنى والمضمون الأخير لفكرة "التخلص المبكر من المشير عبد الحكيم عامر مع تحميله كافة مسئوليات الحرب والهزيمة، هو إمكانية الإيحاء ببراءة العقيد "شمس بدران" من كل تبعات الحرب والهزيمة، في حين أن في استمرار وجوده على قيد الحياة، ما يفرض عليه الدفاع عن نفسه، ليكشف ليس فقط عن: "كل تفاصيل أسرار حرب ٦٧ والمسئولين عن اندلاعها وهزيمتها النكراء "... ولكن أيضًا عن: أسرار تنظيم "شلة المشير" وأسماء أعضاء وزعماء التنظيم وكيف كانوا يحكمون مصر "كسلطة" وجميع المسئولين عن تخريب مصر من الداخل سواء من "الجنرالات" أو" الليبراليين" خارج الجيش.

- الثقة الكاملة التي أقدم بها "الجنرالات" الليبراليون على تنفيذ مخططهم لتدمير الجيش المصري وأسقاط سيناء في يد الصهاينة كشفت لنا عن أمرين الأمر الأول: نجاح سلطة الاحتلال البريطاني في اختيارها لقادة الجيش المصري – الذي كان يخضع لسيطرتها – تتوفر فيهم كل الشروط والصلاحيات التي تضمن إخلاصهم وانتمائهم وولائهم لها والعداء للمجتمع المصري، وحيث استمر هؤلاء القادة في مناصبهم القيادية، لما بعد الاستقلال وحتى نهاية حرب ٦٧، وقد غرست فيهم سلطة الاحتلال الإيمان الشديد بالأيدلوجية " الليبرالية" لتكون عن عقيدة راسخة، يبذلون في سبيلها كل غال ونفيس، حتى يكون تدميرهم وسحقهم للجيش المصري ليس إلا أقل واجب أو أصغر أضحية يقدموها قربانًا لها، وتأديبًا للشعب المصري الذي رفع راية العصيان والتمرد عليها، حين انساق في شرك ومعصية "الاشتراكية"، وحتى يثوب إلى رشده وصوابه، ويتوب توبة نصوح على ألا ينحرف يومًا عن التبعية والانقياد وراء أوربا وأمريكا. – أما الأمر الثاني: السيطرة المطلقة "لليبراليون" على عناصر القوة والسلطة في مصر منذ منتصف الستينات، مع الضعف الشديد الذي وصلت إليه سلطة الزعيم جمال عبد الناصر والتيار الاشتراكي في تلك الفترة، وهو الأمر الذي دفع "الليبراليون" إلى العمل بكل حرية في مخططهم القذر الدنيء، دون أن يعملوا أي حساب للقوى الوطنية في مصر... وقد كان "الليبراليون" في تقديرهم هذا على صواب حيث لم يمسهم أحد بسوء، ولو حتى بكلمة واحدة، حتى يومنا هذا!!.
- سقوط الادعاء الكاذب بأن: " تدمير الطيران المصري في الساعات الأولى من المعركة تسبب في الهزيمة بهذه السرعة الرهيبة "... وقد ظهر كذب هذا الادعاء جليًا للرأي العام المصري، في صورة غاية في الدراما، وذلك في إنتصار ميليشيات "حزب الله" اللبنانية على جحافل الجيوش الاسرائيلية، مع السيطرة المطلقة الجوية للطيران الاسرائيلي على سماء المعركة في حرب ٢٠٠٦/٦/١٢، في حين أن أرض " سيناء" الجبلية كانت أشد مناعة في الدفاع من أرض جنوب لبنان الجبلية.
- سقوط الادعاء الكاذب بأن: "كارثة ٦٧ كانت بسبب قرار المشير عبد الحكيم عامر القائد العام بالانسحاب إلى خط الممرات "... طالما أن هذه الدعوى ـ للغرابة والعجب ـ مبنية على حجة معكوسة، أي أنه:"في مضمون الدعوى ما يثبت كذبها ويضحضها"... ذلك أن ضياع الجيش و"سيناء"، جاء بسبب عدم تنفيذ "الجنرالات" لهذا القرار.

أما وأن، مضمون قرار المشير عبد الحكيم عامر يتركز في تكثيف الدفاع على خط الممرات، حتى أنه كلف الجيش المصري برمته للدفاع عنه... فكيف إذن، وبأي منطق. يقوم هؤلاء "الجنرالات" بإطلاق صيحة الانسحاب لقواتهم ؛ لينطلقوا يسابقون الريح فارين من ميدان القتال ليعبروا قناة السويس إلى الاسماعيلية، بدلاً من الدفاع عن "خط الممرات" كما نص قرار "الانسحاب" للقائد العام؟!.

وحسب ما هو معلوم بالضرورة لجميع العسكريين، أن "خط الممرات" هو "خط الممرات"... وما أدراك ما خط الممرات... هو معقل سيناء ومفتاحها الحاكم... خط الموت... مجرد التفكير في التخلي عنه يعني صراحة وبلا مواربة: "الخيانة العظمى"... "الخيانة العظمى" بامتياز...

- نجاح "الليبراليون" في تسييس قضية ٦٧ لصالح الأيدلوجية "الليبرالية"، كنتيجة لنجاحهم في صناعة قصة كاذبة لحرب ٦٧، ذلك بفبركة أحداث ووقائع للحرب تصل نتائجها بنا إلى تحميل مسئولية اندلاع الحرب والهزيمة على النظام الاشتراكي الناصري والزعيم جمال عبدالناصر، ليجعلوا من هزيمة ٦٧ "رمز" ودليل على فشل النظام الاشتراكي الناصري، ولصق عار الهزيمة باسم الزعيم الأسطوري جمال عبدالناصر.

ويعتمد استمرار نجاح "الليبراليون" في ترويج هذه الأكاذيب ما برحوا يضربون بسياج السرية الكاملة على الأحداث والوقائع الحقيقة لحرب ٦٧، والأمر بهذه الصورة لا يعدوا إلا أن يكون ؛ صورة من صور الإسقاط في علم النفس، طالما أن هزيمة ٦٧ هي بالفعل رمز لفساد "الليبرالية" و"الليبراليون"، حين جلبوا عار الهزيمة على مصر، بهدف فرض النظام "الليبرالي" على الشعب المصري مرة أخرى وإعادة مصر إلى حظيرة المعسكر الغربي الأمريكي أو أنها من زاوية أخرى، "رمزًا" لفساد الفكر "اليبرالي" حين شارك " الليبراليون" الزعيم جمال عبدالناصر في حكم مصر، في النظام الناصري ثنائي السلطة.

- الخطورة الشديدة لمسألة الفكر السياسي والأيديولوجية التي يعتنقها كبار قادة الجيش " الجنرالات" على الأمن القومى المصري... ذلك أن انتماء الإنسان وولاءه غالبًا ما يتبع فكره السياسي، وهو المبدأ الذي سارت عليه سلطة الاحتلال كأساس لاختيارها لقادة الجيش المصري، وقتما كانت مصر تخضع تحت سيادتها، حيث اشترطت في اختيارهم أن يكونوا من الضباط الذين يثبت شدة ولاءهم لها وانتمائهم للثقافة الأوربية، بل وعداءهم أيضًا للمجتمع المصري، حتى

يضمنوا سلامة وأمن جيش الاحتلال وكذلك الاستقرار السياسي داخل الأراضي المحتلة، هذا بالإضافة إلى تغلغل أفراد المخابرات داخل صفوف الجيش لمعرفة ما يدور داخله ؛ حتى يمكن سرعة التخلص من أي عناصر يشتبه في ميولها الوطنية أو عداءها لسلطة الاحتلال.

حتى أن الجيش المصري ـ كأمر طبيعي ومنطقي ـ كان آخر معقل يتهم بالوطنية، أما تنظيم الضباط الأحرار الذي أسسه الزعيم جمال عبد الناصر، فهو الاستثناء أو الشذوذ عن القاعدة... أو أنه صورة من صور طلاقة القدرة للعزيز القهار، حين يخرج من ظهر الفاسد عالم!!

(ويمكننا أن نرى في صورة غاية في الدراما، التأثير الفاعل القوى لطبيعة الولاء على الجيش المصري، وقتما قاد الزعيم جمال عبد الناصر ثورة الضباط الأحرار في ٢٣ يوليو " تموز " ١٩٥٢، من خلال صورة مماثلة، وهي صورة الجيش العراقي، الذي أنشأته سلطة الاحتلال الأمريكي بعد غزوها للعراق، صورة طبق الأصل، باعتبار أن الجيش المصري قد أنشأته سلطة الاحتلال البريطاني لنفس المهام والأغراض) ـ وبالتالي كأمر طبيعي، انقسم "ولاء" قادة وضباط الجيش المصري إلى مؤيد للتيار الثوري بزعامة جمال عبدالناصر، وآخر استمر على ولائه لنظام الحكم الليبرالي الاستعماري البائد وفكره "الليبرالي".

وحيث انبثق منه ذلك التنظيم السري باسم " شلة المشير"، هذا على الرغم من إعلان جميع القادة والضباط بدون استثناء تأييدهم المطلق للثورة وزعيمها جمال عبد الناصر.. نفاقًا ورياء " أو خوفًا وطمعًا.

حتى يظهر لنا أن هذا الانقسام الخطير في وحدة الصف والهدف والفكر، كان أمرًا حتميًا لا مفر منه، حتمته الظروف والأوضاع التي فرضها الاستعمار البريطاني على المجتمع المصري، لتكون تلك الفترة التي تولى فيها الزعيم جمال عبد الناصر حكم مصر هي الفترة الحرجة أو الفترة الانتقالية من الاستعمار إلى الاستقلال.

وهي الفترة التي كان يستحيل فيها أن نعرف الوطني من غير الوطني.. والمخلص من الخائن... ومن معك ممن ضدك... حتى يوارى الثرى تلك القيادات والزعامات الفاسدة، لتأتي بدلاً منها قيادات وزعامات جديدة من أجيال تولد في نور الحرية والاستقلال، لم تطأطئ رأسها أبدًا في ذل وانكسار لسلطة الاحتلال الأجنبي أو تتعاون معه بأي صورة من صور التعاون.

- لم يكن سقوط النظام الاشتراكي الناصري هو كل ما أحدثته هزيمة ٦٧، بقدر ما أن سقوط مفهوم هذا النظام من نفوس المثقفين المصريين ؛ كنظرية سياسية واقتصادية قادرة على قيادة المجتمع المصري ـ على الطريق الصحيح نحو التقدم والرقي في عصر ما بعد الحداثة ـ حتى أزيحت التجربة الاشتراكية برمتها، كتجربة إنسانية عاشها المجتمع المصري بكل ايجابياتها، طالما رهنت هذه التجربة بتلك الهزيمة المهينة.

ولم يحدث في تاريخ البشرية أن أدينت تجربة اجتماعية ناجحة مشرقة ورائعة بهذه البساطة والخفة، وعلى مثل هذا النحو الشامل.. مثلما أدينت التجربة الاشتراكية الناصرية حينما الصقت بها هزيمة ٦٧.. رغم أن الهزيمة لم تكن لها أي علاقة بالفكرة الفلسفية للنظام الناصري.. ولكن لأسباب رواسب وتراكمات ثقافية واجتماعية خاصة بالحقبة الزمنية السابقة لثورة الضباط الأحرار والنظام الناصري، والتي خضعت فيها مصر للإستعمار البريطاني، من خلال سيطرة "الليبراليون" على المجتمع المصري في دوائره الثلاثة: "السياسية والاقتصادية والاجتماعية".

لقد صنعت هزيمة ٦٧ ذلك المناخ النفسي أو المزاج المعتم والحزين في نفوس المصريين، حين شوهت الرؤية الاشتراكية، لتتدنى بها إلى الشك في صلاحيتها كنظرية سياسية واجتماعية سليمة.. حتى تحول غالبية المثقفين إلى "ليبراليين" طوعًا أو كرهًا، عدا قلة من المتمسكين بعنادهم والمحبوسين داخل أسوار مبادئهم وقيمهم العليا.. ليأتي من بعدهم جيل جديد تخلو ذاكرته من تجارب وعبر الماضي القريب، لا يعرف شيئًا عن تاريخ "الليبرالية" الأسود الملوث بعار التواطؤ مع الاستعمار البريطاني.. حيث ملئت عقولهم الفارغة بحكم وثقافة: "الدجالين والافاقين والمنحطين".. لتطفى وتتسيد حكمة وثقافة "الدجالين والافاقين والمنحطين" على فكر وثقافة هذا الجيل.. ولم يكن العنصر الفاعل الرئيسي الذي دفع بطغيان وتسيد ذلك الابتزال الثقافي ؛ إلا هزيمة ٦٧.. لقد صنعت تلك الثقافة المنحطة من هزيمة ٦٧؛ الزعيم جمال عبد الناصر رمز الحرية والعزة والكرامة، زعيمًا ديكتاتورًا طاغيًا جلب على مصر عار وخزي الهزيمة.

- لم تكن هزيمة ٦٧ المدخل لثقافة المنحطين، لتحطيم مضمون الفكر الاشتراكي الناصري بإقامة مجتمع على أسس العدالة الاجتماعية، يؤمن بأن المستقبل سيتجاوز الحاضر فقط.. ولكنها أيضًا المدخل للشك في الحقيقة

اليقينية بعظمة ومجد الحضارة الناصرية، حين كان المصريون يمسكون مصائرهم بأيديهم.. يرفعون رؤوسهم وهاماتهم عاليًا في عزة وكرامة بين شعوب العالم، ويصنعون بأيديهم في سنوات قليلة أسطورة ومجد تستحيل على أعظم الأمم والشعوب الأخرى.. حتى تحولت تلك الاسطورة الناصرية من حقيقة يقينية إلى هراء.. وأن ما صنعناه بأيدينا فعلاً، لم يكن سوى: "خيال ووهم وحلم مستحيل".

- وكانت هزيمة ٦٧ هي الخط الزمني الفاصل والقاطع بين عصر المثالية وقيم المثل العليا والثقافة العربية الأصلية في بصمتها المصرية الراقية (ذلك الزمن الجميل الذي أشاع فيه الزعيم جمال عبد الناصر مناخ الاستقرار السياسي والسلام الاجتماعي بين طبقات المجتمع.. لتنطلق أكبر ثورة ثقافية عرفها المجتمع المصري، ظهر فيها أكبر حجم من إبداعات العقل البشري المصري في جميع مجالات الأدب والفنون من: "آداب وقصص وشعر وغناء ومسرح وسينما ومسلسلات تليفزيونية بالاضافة إلى جميع أنواع الفنون الأخرى.. حتى أصبحت مصر رائدة الثقافة العربية بلا منافس.. تنشر أرقى قيم ومعاني الإنسانية فى جميع أرجاء وطننا العربى، ليتوج تلك الصورة الراقية الرائعة صوت كوكب الشرق "أم كلثوم" تتغنى بأجمل ما نظمه فحول الشعراء العرب.. ومعها كوكبة من الفنانين المبدعين في فنون الغناء والموسيقى العربية.. حتى أصبحت "أم كلثوم" رمزًا لتألق الثقافة العربية في بصمتها المصرية الرائعة في عصر زعيم الأمة العربية "جمال عبد الناصر"... وبين عصر عودة "الليبرالية" وثقافتها الفاسدة حيث فقدت "مصر" صدارتها ومكانتها الثقافية، تبعًا لفقدها تمسكها بثقافتها العربية وهويتها العربية، ذلك حين عجلت هزيمة ٦٧ برحيل الزعيم جمال عبد الناصر ونظامه الاشتراكي الناصري ذات الهوية العربية الأصيلة..
- كان وصول "الجنرالات " الليبراليون إلى الاسماعلية، في مساء ثانى أيام المعركة وبعد عدة ساعات فقط من تلقيهم قرار القائد العام المشير عبد الحكيم عامر:"بالانسحاب إلى خط الممرات" والتمسك به والدفاع عنه،مع إدراكهم بأهمية وخطورة هذا الخط الاستراتيجى هو: بمثابة الدليل القاطع والحجة الدامغة على إرتكاب هؤلاء "الجنرالات"جريمة "الخيانة العظمى" .... ذلك أنه بصرف النظر عن أن فرار "الجنرالات" من ميدان القتال وعدم تنفيذهم أوامر القائد العام بالتمسك والدفاع عن خط الممرات هو جريمة "خيانة عظمى" فى حد ذاتها ،.... إلا أن الأمر يتجاوز هذه الجريمة إلى ماوراءها من تبعات ..... ذلك أن

تخلى "الجنرالات" اللاييراليون عن التمسك والدفاع عن خط الممرات " والذى فتحاته هى أبواب الحياة للجيش المصرى ..... كان يعنى بصورة قاطعة جازمة: " إسقاط الجيش المصرى .... برمته أسيرًا فى يد جيش الأعداء الأسرائيلى لتدمره وتسليم سيناء" للعدو الأسرائيلى بدون قتال، وإنهاء الحرب فى زمن قياسى لا يصدقه عقل ..... وفقًا للمبادئ الأساسية وبديهيات العلم العسكرى والجغرافيا والتاريخ،وطبقًا لما هو معلوم بالضرورة لكل محترفى العمل العسكرى والحروب..... .هذا هو حكم التاريخ طال الزمن أم قصر

**نعم، لقد كانت هزيمة ٦٧ هي: أقذر.. وأندل.. وأحط.. جريمة خيانة في تاريخ البشرية منذ وضع آدم قدمه على كوكب الأرض.**